

غرش واخرجها خارج الخزن وراح يستكثر بخير ذلك الفني فسال الفني وكيل ماله قايلاً : كم بارة فضة اخذ هذا الفقير . فقال له : اثنتي عشرة . فرجع وقال للفقير : بإمكانك ان تأخذ ازيد من هذا العدد . ثم انه استكثر بخيره وانصرف . وله على هذا المثال عمل خيرات زائدة الوصف . وكان له اخ مخفف فلما جاء وزير اخر ليحكم في ذلك البلد عرض على الملك امر الرجل المتول ظلماً . فصعب ذلك على الملك والديوان لانه كان له نجم سديد ينفع الفقراء والساكين وخزينة الملك . فخرج امر من الملك بالاتعام على اخيه المحتفي وان يعطيه الوزير خمسين الف غرش من خزينة الملك وامره ان يرجع يفتح معدن اخيه

فأما انا ما لحقت ذلك المتول في ايام حياته تكن تصابحت مع اخيه الذي يسمى دون كسبار دوسليدو . وهذا كان يجاهد مع مائة قر ليفرغوا الماء من المعدن . وقال لي ذات يوم : يا صاحب لماذا تروح الى اسبانية بالعجل اصب هذه السنة حتى تنظف المعدن واجهزك من الفضة بالذي يقيم الله . تكن انا ما قدرت بسبب الوزير صاحبي المزعول الذي كان راجعاً الى اسبانية وهذا صار السبب المانع (ستأتي البقية)

الحيوانات السامة

في الجزيرة والمراق وما جاورها

لمضرة مكاتبنا الفاضل الاب انتاس الكرملي البندادي

﴿ تمهيد ﴾ قد كثرت كُتب الافرنج الباحثة عن العراق والجزيرة وما جاورها وقد طرقت فيها كل بحث مما تلتد مطالعته ويحب الوقوف عليه ارباب العلم الا انني لم ار من تعرض لذكر بعض الامور الطلية الصرفة كذكر الحيوانات السامة مثلاً للاصقاع المذكورة . ومن ثم فاطن انني اذا خدمت الباحثين في مثل هذا الموضوع الجليل لا ينكرون فضلي ولا سيما ان ما جمعت في هذه المقالة هو نتيجة عدة تجولات في ارجاء هذه البلاد التي قطعها شمالاً وجنوباً شرقاً وغرباً مما لا يتوفى الى الشرور عليه من كانت لتة العربية ليتمكن من القاء الاسئلة على الاعراب . فضلاً عن ان في ذلك فائدة اخرى لغوية وهي ان بعض اسماء هذه الدواب قد اعتبرت محوثة من سفر مستعمل

كلام العرب لا تراض أهلها ومصطلحاتهم . ونحن اليوم نتصور ان قد فاتنا حقيقة تلك الاسماء ومسمياتها وما يقابلها عند الافرنج وهو قضاء مجرم لا علاج لمردّه . وعليه فاثبات وجودها وذكر ما يقابلها عند الأجانب يكون بمنزلة نشر ميث من قبره وإعادة شيخ الى سن شبابه بعد أن أوغل في كبره . فاقول وبالله التوفيق

انواع الحيات السامة وذكر اسمائها ومواطنها المعروفة منها

﴿ الحيات ﴾ عليك ان تعلم اولاً بمنزلة ضابط عام انه لا يوجد حيات سامة في داخل المدن الا نادراً وذلك في كل العراق والجزيرة . واما محل وجودها الاعتيادي فهو ضواحي المدن ولاسيما الصحراء الواسعة الاكثاف الواقعة في غربي سقي النرات وشاليه الغربي المعروف عندنا باسم « الجول » (بجم فارسية مثلثة) او « الشول » في لغة بعضهم . وقد لاحظ مسعود بن قباد هذا الامر منذ قديم الزمان فكتبوا اخلاً مدينتنا من هذه الدويبات المضرة الى حلوات عبد القادر الحلي المدفون في زورانا

ومما يجب ملاحظته ايضاً ان لأغلب حيات هذه البلاد اسما معروفة عند الافرنج ولذا فذكر الاسم الشائع بينهم يكفينا مرثونة البحث والوصف وسرد التفاصيل الطولية بهذا الخصوص . وعليه فاحياناً نجترى بذكر الاسم العلمي والاشارة الى مدلوله كل مرة توفقتنا الى العثور عليه استثناء عن تلك الشروح الملمة . والافاننا نصف وصفاً كافياً ما يدور عليه الكلام . ونزيد بهذا الوصف وصف من يذكر الاشياء سماعاً لا عياناً ويفرغ كنانة وسعه لكي يفهم الغير ما فهم هو من الواصف الاول ممن ليس له خبرة في علم الحيات او في علم الحيوان

لما اشهر الحيات السامة في هذه الارجا . فهي : الأفعى وبالفرنسية : (vipère commune) وبلسان العلم : (vipera berus) وموطنها الصحراء الشامية والبراري . اما مميزاتا فهي : لها رأس مكسور بمخارشف محبة وعيون حادة البصر وأنف (حنم) قصير وعماقيف دقيقة ومحددة ومحفورة حفر الانبوب . وطولها ٦٥ سنتيمتراً تقريباً . وجسها اسطواني الشكل قطره يختلف بين الستينين والثلاثة وربما بلغ الارصة اما لونها فاسر واصداً وربما كان أظفر لرمد على ظهرها طريقة سوداء . وعلى جانبيها رقط . واما ما تحت جسدها فلوثة ارمد برمدة السبورة (ardoise) وبعض افرادها تكاد تكون سوداء .

٢ وهذا الصنف الأخير يُطلق عليه اسم الاسرد او السالغ ويواقع في الفرنسية (la vipère noire) او (anglaise) وباللاتينية (coluber prester) وفصوله لا يجهلها اهل هذا العلم . وموطنه ما تقادم عهدُه من الابنية في مدن وقرى الجزيرة لا العراق ولا سيبا في شمالي الجزيرة

٣ الأرنم واسم اثنائه الرقشا، او الرقطاء وتُعرف برقمها او رقشها واسمها بالفرنسية (vipère rouge) . وبلغة الملاء (vipera pelias) وعلى قبة رسها ثلاث طبقات أكبر من الحارشف المحيطة بها بقليل وموطنها شمالي الجزيرة في نواحي الموصل وديار بكر وماردين . وتُرى بعض الاحيان في جوار البصرة والزبير وحوالي بغداد

٤ الصل وبلغة الفرنسيين (aspic de Lacépède ou vipère ocellée) ولسان اهل العلم (vipera ocellata) وهي شهيرة في هذه البلاد وتوجد في الصحراء الشامية الآن وجودها في الجزيرة نادر

٥ الطُفِيَّة وبالفرنسوية (aspic de Linné) وباللغة العلمية (coluber aspis) والعرب يخافونها خوفاً لا مزيد عليه . وهذه الاقعى سمره او صداه وتتميز عن سائر الاقاعي بطريقتين سوداوين ممدودتين على ظهرها تُعرف كل طريقة منها باسم الطُفِيَّة ومن ذلك لسهما . وهي ترى في البساتين والفيضان المجاورة للترائين . وفي لسان العرب : ذو الطُفَيَّتين : حية لها خطان سودان يُشبهان بالحوصتين وقد امر النبي صلعم : اقلوا الجان ذا الطُفَيَّتين والأبتر . قال الاصمعي : اراهُ شبهَ الحطَّين اللذين على ظهره مجوحين من خوص الثعلب وهما الطفيتان . وربما قيل لهذه الحية طُفِيَّة على معنى ذات طُفِيَّة . قال الشاعر :

وم يذئوتها من بدم مزعجا كما تذئطُ الطُفَى من رُقيَةِ الرقيقِ

اي ذات الطُفَى . وقد يُسمَّى الشيء باسم ما يُجاره . وحكى ابن بري ان ابا عبيدة قال : خطان سودان وان ابن حمزة قال : اصفران . اه . وقلت والحق ما قاله ابو عبيدة

٦ اللسَّاس ويقال له ايضاً التَّكَاز وهو ضرب من الاقعى قصير الذنب نكرته

قثالة. ويُعرف بلونه الضارب الى الشقرة وربما كان احمر ولا يُرى الا في المواضع الرملية من الجزيرة

٧ العرْبَدُ او الأَرْبُدُ وبالفرنسية (elaps corail) وباللاتينية (elaps coral) (linus) : وبها حلقٌ بيض وسود وحمرة وتوجد في جميع أنحاء الجزيرة وتتوغل بسهولة في مساكن القوم واهل المدن يعرفونها احسن المعرفة والعمام يسونها العريسد وفي كلامهم اشارات عديدة الى هذه الحية

٨ الحارِية وبالفرنسية (huriah) وهي مأخوذة من لغتنا ومواطنها ضواحي المدن من الجزيرة وانقاضها المهجورة . وفي لسان العرب : الحارِية : الافعى التي قد كبرت وتقص جسمها من الكبر ولم يبقَ الا رأسها وقصها وسنمها . والذكر حار . قال او حارياً من الفطرات الاوّل أبتَرَ قِدَّ الشبرِ طولاً او أقل
وانشد شعر :

انْتِ عَلَى المِرْوَاهِ فِي الصُّبْحِ النَّضِجِ حُورِيّاً مِثْلَ فُضَيْبِ المِجْدِجِ . . .
والجارية بالجم من تصحيح محيط المحيط وتبعه صاحب اقرب الموارد . ولم ترد في كتب اللغة فضلاً عن كتب العلم والادب . وهو تصحيف

٩ الماِضُ او الماِضَةُ وهي الافعى القصيرة الذنب المعروفة عند عوام الافرنج (vipère minute) ولسان اصحاب الفن : (vipera brachyura) وهي تكثر في الصحاري واكثر ظهورها في حمارة القَيْظِ ولا تُرى في غير تلك المواطن

١٠ الأَبَدُ اسم عام يُطلق على جميع الانواع ذوات الذنب القصير ويقابلهُ لسان الملم (elaps) وهذه الافعى في مُتَمَيِّ الحُبثِ وتُرى في ارجاء الجزيرة الغربية . ظهروها أغبر ضارب الى الرُوقة واكثر مواطنها دُور البساتين واهل البادية يخافونها اعظم الخوف وربما اجهضت نساؤهم لجرود رؤيتهم اياها ومن مساكنها ايضاً الصحراء الشامية

١١ ابن يَقرَةَ ضرب من الأبد طوله ٢٥ سنتيمتراً الا اكثر الا لن فكرته قثالة وتعرف بجثتها عند هجومها على فريستها ولونها يضرب الى العنبرة الا ان فيها رقطاً صغيرة وموطنها الصحراء الشامية والعرية
وفي التاج : ابن يَقرَةَ بالكسر : حية خبيثة الى الصغر ما هو . لا ينجو سيمها .

مشتق من قرة السهم . وقيل : هو بكر الانمي . وهو نحو الشبر ينز ثم يقع . وقال شر : ابن قرة حية صغيرة تطوي ثم تنز في الرأس . والجمع بنات قرة . وقال ابن شبل : هو أغبير اللون ذي عيار قط ينطوي ثم ينقز ذراعاً او نحوها وهو لا يجري يقال : هذا ابن قرة . وانشد :

لن نزل أنف ابن قرة بفكري بي السم لم يلعنم فخالاً ولا برداً

وقرة معرفة لا ينصرف . وصرح الزمخشري انها سميت بذلك كأن لها قرة ترمي بها . قال :

أحدو لمواني وتلقى كرهه وان ابنت فعضها ابن قرة ه اه .

١٢ القصري : ضرب من الابر اذا نكز قتل سميته . وموطن هذه الانمي الصحراء الشامية والعرية . واغلب هجومه يكون على الدواب ولاسيما الجبال . وفي التاج : « القصري والقصري : كجترى وبشري . والقصري مصغراً مقصوداً : ضرب من الافاعي صغير يقتل مكانه . يقال : قصري قبال وقصري قبال اه . قلت : وسئيت بالقصري لقصرها . وضافها الى قبال لانها لا تخاف مقابلة احد من الناس والحيوانات قتل الحيات

ليس قتل الحيات كثيراً كما يتصوره القارئ فعلى مساحة يأهلها اكثر من النمل من السكان لا يموت من اللدغ الا ٢٠ او ٣٠ في السنة لا غير . اما الاعراب فيتخذون احسن الوسائل واوكدها اذا ارادوا ان يداووا السيم وذلك انهم يكونون بجديده محلاة مكان النكز بعد ان يكونوا قد عصبوا فوق الجرح وتحت بحيث انهم يحصرون مكان اللدغ منعا لسريان السم في الدم . واذا لم يرد عظيم فرق في النكبي الاول يكون مرة ثانية . ولهم وسيلة ثانية وهي انهم يمتصون بمجبة اللدغ المذكور بعد ان يحصروه على الوجه الذي تقدم شرحه

إسعاء شوي لمواد اللدغ في الانسان والحيوان

لا يحمى عندها مثل هذه الحوادث لان اغلبها تقع في البوادي او الصحاري ولا كاتب هناك ولا قارئ . والعدد الذي ذكرناه فوق هذا هو عدد تقريبي لاجتبي . واما الحوادث التي لا تنتهي بالوت فهي في الانسان تاهز المائتين . واما لدغى

الحيوانات الاهلية التي تفضي الى الموت فتبلغ من ١٥٠ الى ١٨٠ في السنة . واما التي لا تنهي بالموت فتبلغ من ٨٠٠ الى ٩٠٠ في السنة
الدويبات السامة غير الجباب

١ العنكبوت  الجربار ويقال له ايضاً عنكبوت مندلي . وهو قس العنكبوت الذي كان يسيه الاقدمون عنكبوت « عسكر مكرم » او « عنكبوت جندي ساور » او « عنكبوت شهرزور » . واما مندلي فهو اسم حديث للمدينة التي كان يعرفها الاقدمون باسم البندنجين بلفظ الثانية والاسم الحديث تصحيف الاسم الاول مع قصره . يبلغ طول هذا العنكبوت من خمسة سنتيمترات الى الثانية . ويمتاز عن سائر العنكباب لادل نظرة فان لونه اصفر فاتح يجر ذنبه جراً ولا يستطيع ان يلويه ومنه لشقاق اسمه . ولعته قتالة في اغلب الاحايين . ومأواه الكنف ومخازن الطعام والسرايب المنخفضة والمواطن النديثة . واذاجاه الصيف خرج يطلب قوته في نحو الساعة الثالثة بعد غروب الشمس . ومن مواطنه البراري ومنازل القوافل في الصحاري فكثيراً ما اتفتق لي اني رأيت تحت فراشي عند الصباح

أما عدد حوادث الموت والوفيات في مندلي وشهرزور ونصيبين وحوالي هذه المدن فهي من ٣٠ الى اربعين في السنة واما الحوادث التي لا تنهي بالموت فتبلغ من الستين الى السبعين في الناس سنوياً . واما في الحيوانات الاهلية فحوادث الموت فيها تبلغ من ٤٠٠ الى ٥٠٠ واما التي لا يعقبها الموت فتبلغ من ٥٢٠ الى ٥٣٠ في السنة

٢ عنكبوت البيوت (scorpion domestique) . وهو عنكبوت كبير يبلغ طولهُ احياناً ١٣ سنتيمتراً الى ١٥ سنتيمتراً ولعته ليست بمميتة في الغالب نكثها مؤلمة جداً وفي بعض المرات تُميت اذا كان اللسع ضعيفاً او طاعناً في السن وهو يرمى في كل دارٍ من مساكن الناس . ولاسيا في الدور القديمة البناء . وفي سنة ١٩٠٠ قتلنا في دير رسالة بغداد أكثر من ١٢٠ عنكبوتاً وذلك في شهر حزيران وتموز وآب واولائل أيلول وهو امر غريب لان الدر حديث البناء . - لما لونه فاخضر زيتوني يضرب الى السواد

حوادث اللسع في السنة تبلغ ٥٠٠ الى ٦٠٠ تقريباً في انحاء العراق والجزيرة .

واما حوادث الموت فلا تتعدى الحسة او الستة في السنة وذلك في الناس . واما حوادث الموت واللسع في الحيوانات الداجنة فتبلغ الضعف في الحالتين
 ٣ العقرب الاسود (scorpion noire) لونه ارمد الى السواد وطوله ٨ سنتيمترات الى عشرة . اما لسعته فهي وان كانت غير مميتة الا انها تُعقب حوادث خطيرة . ومأواه المواطن الرطبة المظلمة ولا يظهر الا في الصيف ويكثر فيه . ويبلغ عدد الملسوعين من الناس ٣٠٠ الى ٣٥٠ في السنة في العراق والجزيرة . ولم نسمع ابداً ان احدا مات من لسعته . لما اللغم قُسمت منها في السنة ٥٠٠ الى ٦٠٠ من لسعته اما الدواب الكبيرة فلا تموت من لسعته وان كانت تؤذيها

٤ عقرب البساتين او عقرب النخل هو عقرب اخضر طوله ٤ سنتيمترات اعتيادياً وربما بلغ الحسة والستة . ومأواه ما تقادم عهده من جذوع الاشجار او كرايف النخل (١) . اما لسعته فهي وان لم تكن مميتة الا انها تورث آلاماً مبرحة وأكثر وجوده في البصرة وبغداد لكثرة وجود النخل فيها . ويبلغ عدد الناس اللذين يلسمهم هذا النوع من العقرب ثمانين الى ١٠٠ في السنة . لما الحيوان فلا يتاله شيء من اذية هذه الدويبة

﴿ الزنبور ﴾ اصناف هذا الطويثر كثيرة في العراق والجزيرة ويطلق على جميعها اسم الزنبور . ولا يمكننا انكلام الأعلى البعض منها الداخل باب بحثنا . فن ذلك :
 ١ الزنبور الاسود وبالترنية (guêpe noire) ولسان العلماء (vespa vulgaris) وهو اسود وعلى مقدم رأسه وعلى صدره (corselet) رقطٌ صفراء . طوله ٢٠ مليمتراً ويبنى كوره (son nid) بقفوف بيوت البساتين ويتخذ مادته من شيء يشبه انكاغند لونه ابيض وبسخ . ولا وجود له الا في ضواحي المدن . والذكر منه يلسع وألم اللسمة يدوم ساعتين او ثلاث ساعات فقط

٢ الزنبور الاصفر (guêpe jaune) هو زنبور كله اصفر وطوله ٢٣ مليمتراً ويبنى كوره على مرادبي السقف التي تدخل في ابنية بغداد وتواحيها . للذكر حمة ولسعته مؤلمة فانها تبقى وربما يدوم يومين . وهذا النوع من الزنبور يكثر ايضا في ضواحي المدن . ومنه شيء قليل في المدن

(١) الكرايف جمع كرانف وهو اصول السف التي تبقى بعد قطعها في جذع الدخلة

٣ الزنبور الاحمر وبالفرنسية (guêpe rouge) . ويحسن بنا ان نسميه بهذه اللغة (guêpe - frelon) وباللاتينية (vespa crabro) وطوله يختلف بين الملتزمين والاربعه ملتزمات ولونه احمر زُماني قاني ويبنى كوره في الحيطان وابنية الطين والجص وقد تُشاهد منه ما يبني كوره في السقوف او في الاثاث المتخذ من الخشب والزنايز الحمر تغادر اكوارها نحو غاية الربيع لكسها لا تخرج خروجاً باتاً بالوف والوف الالوف الأ في الصيف عند نضج التمر وبجارة أخرى في اوائل الخريف ولذلك من هذا النوع كما لسائر انواع الزنايز حصة يدافع بها عن نفسه واذ لسع الانسان لحدث فيه آلاماً محرقة يعقبا ورم شديد يدرم من اربعة ايام الى ثمانية . ولسمته لا تُميت اللهم إلا اذا كان الشخص ضعيفاً نحيفاً او مريضاً او قهراً او اذا كان الزنبور المذكور قد وقف على حقيقته . وهذا الزنبور لا يلسع إلا اذا هيجبه الانسان الى الغضب وذلك بان يضربه او يطرده او نحو ذلك وحينئذ اذا لسع وكان قد وقف على جثة ميت من الدواب يحدث في الملسوع الجمرة او النار الفارسية او الآكلة ومنذ عشر سنوات لم ألاحظ في بغداد إلا وفاتين من هذا النوع الاخير . أما الحيوانات الداجنة فلا يتعرض لها الزنايز إلا في النادر . واندر من ذلك أن تموت من اللسعة

﴿ الثرمان ﴾ وبالفرنسية (bourdon) وبلسان العليم (bombus) نوع من الزنبور لسود لأع خشن مُدتملك على جسمه كله زغب ناعم . ويتخذ مسكنه في ما خشن وضخم من مرادي البناء فيحفر فيها ثقباً مستديراً ويأوي الى جوفه . وكذلك يفعل في جذوع الاشجار ولاسيا اليابسة منها . أما لسته فتكون مميته في اغلب الاحيان لكن لما كان الجميع يخافونه خوفاً لا يوصف ويحبتون قرباه فلا يموت من لسعه إلا اثنان او ثلاثة من العقليين وذلك في العراق والجزيرة . اما الحيوانات فتهربه كل المرب ولا تعرض نفسها لان يلسمها

﴿ الزرقي او الزريقي ﴾ هي ذبابة زرقاء . تحدث اضراراً كبيرة في هذه الاصقاع ولاسيا في الجهة الجنوبية منها . ويرفها الافرنج باسم (mouche dorée ou des cadavres) وبلسان العليم (musca Cæsar) بطنها اخضر ذهبي ورأسها وصدرها ازرقان تتسرح ذرقتها تموجاً ترى فيه الوان قوس قزح . وهذه الذبابة تسبب في

الحيوانات الداجنة الجعرة التي تتك ذريماً في هذه البلاد الحارة . وما يزيد هول فتكها انها تقتل عشرات من الناس كل سنة وذلك في البلاد التي يحمل اليها صوف بغداد كانكثرة واميركة مثلاً فان جرائم هذه الذبابة تبقى في الصوف الغير المنسول فاذا اخذ العثة يشتغلون به بدون غسل تولدت فيهم الجعرة واذا اصاب الواحد اودى به للموت لا عالة

الآن هذه الذبابة لا تتعرض وهي حية الا للحيوانات ولاسيا الحيل وبعض الفم . وهي لا تتعرض للانسان الا نادراً وذلك لجميع من ينام في الهواء المطلق في النهار وهذا يدل على ان المصاب لا يكون في مثل هذه الحالة الا بين الفلاحين واهالي القرى لان هذه الذبابة لا تدبخل المدن الا فيما ندر . وتقتل هذه الذبابة نحمة او ستة من الناس في السنة ومن الحيوانات من ١٢٠ الى ١٥٠

هذا ما اردنا تدوينه في هذا الموضوع وان كان لاحد مزيد علم فيه فلا يرض به علينا والله يثيب المحسنين

معادن لبنان القديمة

نظر للاب هنري لامس اليسوي مدرس الجغرافية الشرقية في المكتب الشرقي

لقد انجزنا انكلام عن غني لبنان المعدني والحق اولى ان يقال ليس لبنان من هذا الوجه ذا ثروة طائلة وغني وافر . فلوازم البناء متوفرة فيه الا انها ليست من اعلى درجة في الجودة . ومعادن الحديد كثيرة الانتشار في الجبل الا انها قليلة الفائدة لعدم وجود الوقود لتشغيل المسابك والمعامل . واخر الامر قبي لبنان شي من الفحم الحشبي التحجر . فاذا شئنا ان نعرف ما لهذا الوقود من الشأن والاعتبار في نفس مركزه يكفي ان نرد في ذهننا ان اصحاب المعامل الحريية المجاورة لاستودعاه عدلت عنه تباعاً الى الفحم الاجنبي . فوالحالة هذه ليس لاهل لبنان ان يبتوا الآمال على استحضار المعادن ولا يمتوا النفس بتحصين مستقبل البلاد بسببها

لكن هنا بحثاً آخر ترمى هل كانت هذه الحال حال لبنان القديمة ؟ ألم يفتق للبنان ما اتفق لاراض كثيرة كانت مخصصة غنية فقرغت على توالي الاجيال واصبحت